لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الجزء الحادي عشر عن جمادي الاولى ١٣٣٠ = نيسان ١٩١٢

نظر

تاريخي لغوي انتقادي

بعث الينا حضرة الكاتب اللوذعي ، والشاب الالمعي ، يوسف افندي يعقوب مسيح بهذه المقالة التي جمعت فاوعت ، وزفها الى القراء بحلة وشاها قلمه البليغ ، وديجتها يراعته الحسناء ، فنوجه اليها الانظار ونستوقف على افنانها اطيار الافكار [لغة العرب]

ان من اطلع على شيء من تاريخ الثوائر المدلهمة التي ثار ثائرها على

الامة العربية في اعصر حضارتها المندرسة وما ادركها اذ ذاك من توالي غارات الاقدار ودواعي الدمار التي أفضت بفخامة ملكها ومدنيتها الى مهاوي الذل والبوار الى آخر ما طرأ عليها من الاستسلام الى احكام الجهل الذي مدّ رواقهُ وضرب اطنابهُ ما بينها يرى انهُ لم يبقَ لها من اعلام مجدها وسالف فخرها الاّ هذه اللغة التي لا تكاد تضاهيها في الاتساع أي لغة كانت لِما خُصت به من المزّية التي عزَّ ان توجد في غيرها حتى تجاوب صداها بين مشارق الارض ومغاربها مما لا يسعنا استيفاء ذلك في هذا المقام

ومعلومٌ ان اللغة انما تقوم بالذين ينطقون بها وتثبت بثباتهم ومن تدّبر ما اشرنا اليهِ من انفصام عروة حضارة الامة العربية وتخلفها في حلبةِ تنازع البقاء تخلص الى ما لحق باللغة من عوامل الفناء التي دكت حصون ما كتب المتقدمون من مبتكرات القرائح وطمست الالوف المؤلفة التي لا يأخذها الحصر من اسفار العلوم الجلائل إن كان بالاحراق كما وقع بمكاتب بغداد وفارس والاسكندرية والاندلس وغيرها او بالاجتياح والنهب والاغراق في لجج لا يعرف لها دراك ولا ساحل

بحيث لم يبق منها الاّ الشيء النزر مما لا يتجاوز في الغالب علوم الدين وما يتصل بها واما ما سوى ذلك فلا يرى اليوم الاّ في مكاتب الاعاجم واكثره أُتبيع من ايدينا وصار من مودعات الخزائن وبعضه قويض بكتب الخرافات والمجون وما يقابلها فأصبح في جملة الدفائن

غير انه مهما يكن من امر هذه الرزايا التي حلت بالامة العربية فلو انها بقيت ثابتةً ومجدّةً في أشواط سلفها من الاشتغال باسباب العلم ولا سيما في ما يتعلق منه بمسائل اللغة لأحيت من آثار أساطينها ما خففت به اليوم عن كتبتها ما يلاقونه من العي في التعبير لقعود اللغة عن مشايعتهم الى مجاراة العصر الحاضر بالتأدية والتحبير * بل لو اقتفت آثار الالوف من اولئك الدارسين والمصنفين ممن ضربوا في مناكب الارض بحثاً عما خبأته ذرّاتها من العناصر وما اشتملت عليهِ من المعادن والجواهر فوضعوا لها المسميات ونفضوا آفاق السماء تطلعا الى حقائق كواكبها وحركاتها فضبطوا ما اشتقوا لها من المصطلحات لخدمة العلم واللغة خدمةً لا يمحى ذكرها على تراخي الاعصار ولا تنقرض الا بانقراض القرون والاجيال * بل لو انها تفانت في الحرص

على ما كان بينها من استتباب الصلة الاجتماعية وتوحيد الكلمة القومية غير منصرفة الى ما من شأنه اطفاء شعلة الآداب فيها وضرب الحواجز في سبيل نموّ مداركها لنجت من تأثير عوامل الفاتحين لبلادها واستئثارهم بخصائصها الحسية والمعنوية التي اصبحت اثراً بعد عين كما ثبت الامر لكل ذي عينين * بل لصانت لغتها التي هي افصح ما اختلج به لسان واستدركت ما طرأ عليها من الفاظ العجمة التي تفشت في جميع البلدان الى حد لم يكن يرى له مثيل في شيء من لغات بني الانسان * غير أن الامة تسربت من جوانب هذه الخطط الادية تسرّب الماء من الاناء المثلم ونزعت عن هذه المناحي التي هي عنوان منزلة الشعوب الراقية الى ما لا يعرف له منحى من غابر خمولها وتخاذلها حتى اختلط حابلها بنابلها فاستسلمت للقضاء المبرم الذي قذف بها وبعلومها ولغتها من اسمى ذرى الجلالة والعلاء الى فيافي الضلالة والبلاء وسجل التاريخ في صحيفته البيضاء هذه الرزايا الدهماء وقامت لها قيامة الخطباء والشعراء وعلا من فوق المنابر ضجيج اصواتهم قياماً بواجب تأبين امةٍ كانت دولة علومها رفيعة العماد فسيحة الظلال ورنت

المحافل بصدى الراثين للغتها التي فجعت بفجوع المتكلمين بها حتى بلغ انين رثائهم عنان السماء

ومذ ذاك العهد سقطت هذه اللغة الشريفة من عالم الاقلام وفسدت بفساد ألسنة الاعقاب فاتشحت عليها بالحداد انديتها بل تحطمت وأقفرت أنديتها وطال بها عهد السكون في عالم الدثور عدة من القرون دون ان تجد من خلف اولئك الذين طالما حملوا منارها وبثوا اشعتها من أخطر للنظر فيها فكراً ولا أجرى لامر بعثها ذكراً فكان ابواب الابدية أوصدت في وجهها لذنب فاضح اقترفته حتى حق عليها مثل هذا المنفى المفرط

وقد توالت بعد ذلك الاحقاب والعصور واللغة لم تزل متسكعة في ديجور القبور الى ان مست الضرورة الى تدارك هذه الحال فمن الله على العربية في النصف الاخير من القرن التاسع عشر ببضعة رجال هم على الحقيقة اولو عزم وحزم بل من فحول بر الشام ومصر ألا وهم الشيخ ناصيف اليازجي . المعلم بطرس البستاني . الدكتور كرنيليوس فانديك . احمد فارس الشدياق . رفاعه بك الطهطاوي

عبد الهادي نجا الابياري . فيحق لهولاء الزعماء الاماثل ان تدوّن اسماؤهم بمحلول من التبر في صفحات التاريخ اجلالاً لقدرهم بل أحرِ بهم ان تقام الانصاب لعلماء مثلهم تخليداً لذكرهم فانهم رحمهم الله لما عاينوا أن اللغة العربية في غمرات هي بالموت اشبه منه بالرقاد شدّوا لها مئزر الاخلاص واندفعوا بفواعل قلما يحلم الدهر بمثلها الى انهاضها من رمسها واحياء ما دُرس من معالمها فعكفوا على التآليف السديدة المنهج من علومها وآدابها بما تقصر بجانبها التآليف العصرية مما في بابها لانهم استقصوا اطرافها واحاطوا باصولها وفروعها فجاءت آيةً في البراعة والبيان . ثم تناولوا بعد التحرّي والتنقيب طائفةً من انفس ما وصل اليهم من كتب ورسائل المتقدمين من فحول علماء الأدب ممن ابدعوا في صناعتي النثر والنظم واجادوا فوقفوا على بعضها ونزهوها عن شوائب اللبس والتحريف اللاحقة بها من قِبل النساخ حتى اعادوها الى مطرد انسجامها وذيّلوا بعضها برخيم الحواشي فاستبطنوا دقائق اغراضها ومكنون فرائدها وعلقوا التفاسير على مغلق الفاظها حتى برزت كالصبح وضوحاً وجلاءً . واذ لم يقضوا نهمتهم من تمثيلها

واذاعتها بين ظهراني الامة تصدوا لتدريسها بانفسهم لطلبة العلم من تلامذة المدارس فلقنوهم اياها اجزاء وقربوا مدارکهم من استيعابها فاستضاءت بصائرهم بنبراسها وتأدب عليهم كثير من نوابغ العصر وجلة الكتبة ممن ازهرت بهم تلك الثغور وابتسمت وحفلت بمطابعها ومكاتبها وانتشرت

غير انك لا تجدهم قد اقتصروا على هذا القدر من الاشتغال باسباب العلوم وفنون الآداب العربية بل انهم عمدوا الى انشاء الصحف والمجلات التي كانت من أعون الذرائع الموصلة الى سرعة انتشارها بين طبقات الناس فأيقظت الهمم من غفلتها وهبت بالفطن من ضجعتها وتهافت القوم على تلاوتها ومطالعتها . ولم تكد ترى اولئك الاسود الافاضل زعماء هذه النهضة العلمية والحركة الفكرية دائبين في مزاولة هذه الوجهة الادبية شاحذين لها العزائم الماضية مستنزفين ايامهم في توطيد شأنها دون ان يكترثوا بما طووا من مراحل الحياة وما انتهوا منها حتى زفوا اليها من اشبالهم وذوي قرباهم إن ممن وردوا شرعتهم واقتبسوا من علومهم وإن من اولئك المجيدين في

صناعة الادب من خريجي المدارس الاخر التي كثرت في عهد هذه النهضة العلمية واتسع نطاقها مايدعونا الى التنويه بذكرهم والاشادة ببيض اياديهم

فمن لنا بامام من أئمة علمآء هذا العصر تنقاد لبادرته دقائق الوصف لنشد اليه الرحال فيميط لنا اللثام عما أوتيه الشيخ ابرهيم ابن الشيخ ناصيف اليازجي من التفوق بل التناهي في ابداع اساليب الكلام والغوص على درر المعاني التي مثلها للابصار تمثيلاً تفرد به عن الاشباه والنظرآء بل مصاقع الخطباء ومتفنني الشعرآء حتى نكب به عن طريق ابي تمام فانتهت اليه عن استحقاق تامّ الرئاسة بين حملة العلم والاقلام . انما ما لنا والضرب في مثل هذه البيدآء وتحمل شاق التكليف للبلوغ الى من أوتي فصل الخطاب وهاهوذا بين اظهرنا من تآليفه في فنون اللغة والآداب ما تكاد تحجب بازائها الانوار والاضوآء بل لنا من محكم فصوله المتواترة في مجلاته الزهرآء المدعوات بالطبيب والبيان والضيآء التي دوى صدى شهرتها في كل قطر وناد ما تقف دون مجاراتها سوابق افكار المبرزين في علم الانشآء وكيف

لا وقد نهج من طريق الكتابة في ابراز المبتكرات ما كشف لنا النقاب عن مخدرات الافكار واحدث من مذاهب التلاعب في قوالب اللفظ ما يحمل المطالع على التصور ان ذهنه عالم الصنع والابداع . على انه ان وُجد من يرتاب في مثل هذه المقررات البديهيات فما عليه الا ان يسرح رائد الطرف فيما كتب فيها من مواضيعه المستفيضة المترامية الاغراض الجامعة لاصول العلم وفروعه المعنونة باللغة والعصر . المجاز . لغة الجرائد . اغلاط العرب . اغلاط المولدين . اغلاط لسان العرب . الشعر التعريب . وغير ذلك من المواضيع الجليلة في انتقاد ذخائر المتقدمين وتذييل بعضها فيجد هنالك من الاحاطة باسرار اللغة وآدابها وسبر غور حالاتها واطوارها ما لم يباره مبارٍ فيها بل اذا استقرينا ما جاء بين تضاعيف تلك المواضيع مما كتب من المقالات المحبرة في القمر والزهرة والمشتري نراه قد نهج فيها من جديد الوصف بل غرر البدائع ورشيق الاستعارات وضروب المجاز والكنايات التي لم يسبقه اليها سابق ما حُق له ان يلقب بقطب افلاكها دون ان ينازعه فيه منازع وعلى الاجمال فانه اثابه الله اقام لنفسه ترسا منيعا وقى

باللغة وفنونها من هجوم الاقلام المتسفة فافنى حياته في خدمتها وجدد من رسوم فصاحتها وبلاغتها ما يكاد يسترد لها سابق ابهتها ورفيع شرفها

ولما كان القيام باستيفاء الكلام عن جميع نصرآء علوم العربية من العلمآء الافاضل والكتاب القرّح الاماثل الذين رفعوا بتآليفهم ومنشوراتهم منار الفصاحة النعمانية وشيدوا الصروح الفخيمة للبلاغة المقفعية مما لا يضطلع باعبآئه وصف واصف فضلاً عن انه يتجاوز نطاق هذا الموقف لم نجد بدآ من الاضراب عن الخوض في مثل هذا العباب الواسع الاكناف والاكتفآء بالاشارة الى ذكر بعضهم على قدر ما تعين عليه الحافظة . ولكننا نستطرد في هذا المقام الى ايراد اولئك الافاضل الذين قد تقطعت اوتار اقلامهم على اثر اجابتهم الى دعوة ربهم وهم محمد عبده نجيب الحداد ابرهيم المويلحي الدكتور بشارة زلزل الشيخ خليل اليازجي عبد الرحمن الكواكبي الشيخ محمد محمود الشنقيطي بطرس كرامه اديب بك اسحق نصر الهوريني رشيد الشرتوني وسواهم ممن طوتهم الايام

ولكن نفثات اقلامهم باقية على توالي الاعوام سقى الله بصيب الرحمة تربتهم واجزل في دار النعيم ثوابهم

واما الجهابذة الذين ما فتئوا حتى الآن متفانين في نصرة اللغة عاقدين الخناصر على الدفاع عن حياض علومها فهم سليمان البستاني نجيب البستاني نسيب البستاني الاب لويس شيخو اليسوعي سليم بك عنحوري سعيد الخوري الشرتوني احمد زكي باشا قسطاكي بك الحمصي ولي الدين يكن الدكتور شبلي شميل خليل المطران حافظ ابرهيم احمد شوقي نقولا الحداد جماعة من بيت المعلوف مصطفى صادق الرافعي يوسف جرجس زخم توفيق اليازجي خليل سركيس مجلة المقتطف مجلة الهلال مجلة المقتبس «الخ».

وعلى اثرهم نذكر ايضاً الاعلام الذين نبغوا في بغداد من القرن الغابر وهم السيد محمود الالوسي عبد الباقي العمري الاخرس * واما العلمان الفاضلان اللذان تثنى بهما الاصابع، في هذا العصر اللامع، فهما الشيخ محمود شكري الالوسي وجميل صدقي الزهاوي من قد استصبح ادباء العراق بدر علمهما في المعضلات اللغوية وضربت اليهما

اكباد الابل في المشكلات العقلية والنقلية بل طالما رنّ في الخافقين صدى تآليفهما فانبثقت انوار العرفان من سمآء محرابهما

فهؤلآء الافاضل وكثيرون غيرهم من خواص اهل الادب قد اذابوا ادمغتهم واضنوا اجسادهم بل ضحوا حياتهم في احيآء رسوم اللغة وجمع شتيتها فادركوا من علومها حظاً وسيعاً وبلغوا من القبض على اعناق المعاني فسخروها تسخيراً تأتى لهم معه ان يطرّسوا على آثار السلف من ماضي هذه اللغة * وعلى الجملة فانهم اغاروا على حصون اسرها وما لبثوا ان نسفوها نسفاً أهلهم من ان يظهروها بما انتهت اليه اليوم من مظاهر الحسن والجمال بل العز والكمال وهو السر في سرعة نموها وبلوغها الى هذا الحد العجيب

الآ انك مع ماترى من انتعاش اللغة من كبوتها واحيآء ماانددرس من آثارها حتى بلغت الى مثل هذا الطور طور ترعرعها وريعان شبابها تجد من حينٍ الى آخر ارآء لبعضهم في استبدالها وتنكرها مبسوطة على صفحات الصحائف معززةً بمقدماتٍ ونتائج لم يكد يتناولها القلم والبرهان حتى يزيفها تزييفاً يلحقها بخبر كان * ولعمر الحق

ما ندري ما الدواعي الباعثة الى محاولة اقتحام مثل هذه العقبات المودية بشرف اللغة وطلاوة اسفارها الى احط الدركات واقد طالما عُرضت ضروب شتى من مثل هذه الاقتراحات وحبثانها لم تلاق اكتراثاً ممن يعول عليهم في علوم اللغة طُويت طياً بل لما انتبر اللغويون وتناصروا على دحضها بالحجج القواطع دحروها دحراً ولكنهم مع ما اثبتوا في اشهر صحف البلاد التي هي مستودع ذخائر العلم والعلماء من وجوب التجافي عن مثل هذه الآراء والتنصل مما فيه تبخيس او مساس باللغة فقد استأنف بعضهم هذه الكرة وعرض على ارباب العلم ما عنَّ له من الرأي في تدوين جميع كلم البلاد العامية وان يعولوا فيها على تثبيت ما هو قريب من اللغة الفصحى ويعرضوا عن الاوضاع العامية والدخيلة القحة حتى اذا أُلحقت بأصل اللغة واعتمدها جميع اهل الصحف ومؤلفي الكتب حملوا قرائح العامة على فهمها وتقليدها فتغرب اذ ذاك شمس اللغة العامية بازائها ويسود تكلم الخاصة والعامة بها

ولا يخفى ان الاضطلاع بجمع لغة البلاد العامية عقبة تكاد لا

تظفر بها امنية بل أحرِ به كمن يطلب امراً لا تبلغ اليه همة قصية لِمَا انه من الاعمال التي لا يقوم باعبائها الاّ العدد العديد في الزمن المديد من الكتبة المحققين والافاضل المدققين مع ما يستلزم من تفرغهم للاشتغال به دون سواه بحيث ربما يستغرق هذا العمل جيلاً برمته ولم يفوزوا بنهايته * وحسبنا برهاناً على هذا ما ورد عن المستشرق النحرير دوزي (1) من مقال له في هذا المعنى ما تعريبه « .. فمن الواجب اذاً انشاء معجم للغة غير فصيحة لكن اللغة العربية وآدابها غنية اي غنى حتى انه يجب اعوام بل عصور تمضي قبل ان يشرع بمثل هذا المشروع وقد قال لاين اللغوي الانكليزي من الجهابذة واهل الكفاءة في هذا الموضوع ان معجماً عربياً غير فصيح لا يؤلف الاّ ويقوم له جماعة عظيمة من علماء مبرزين مبثوثين في عدة مدن من ديار الافرنج وتحت ايديهم مكاتب حافلة بكتب خط عربية ومنهم جماعة منتشرة في بلدان اسيا وافريقية

(1) Dozy نقلاً عن كتابه الفرنسي المدعو بالملحق بالمعاجم العربية . الجزء الاول ص ٧ من المقدمة

شأنهم شأن اولئك المذكورين فيجمع جانب من اللغة من الكتب المخطوطة والجانب الآخر من افواه الاعراب وان يتضافر لهذا المشروع علماء عارفون بعلوم المسلمين »

ثم على تسليم ان استجماع مثل هذه المؤن والمهام ليس مما يحول دونه تعذر وعناء غير انه والحالة هذه مما يقتضي نفقات طائلة ذات موارد غير منقطعة فكيف يتسنى لمن يقومون بهذه الاعمال ان يأتوا بمثل هذا المال ؟ واين الرجال من ارباب الغنى واليسار من تستفزهم النخوة العربية وتستمطر برهم الغيرة على الآداب اللغوية فيدرون عليها من فيض نعمهم السنية ؟ بل اين يا ترى من شكا من اللغة عجزاً او تقصيراً بما يستطير الخواطر للاخذ باسباب الولوج في مثل هذه الابواب ومعاناة اقتحام هذه الامور الصعاب ؟ ولكن هي اللغة التي طالما وصفها الواصفون من جلة العلماء الناطقين بها ومشاهير المستشرقين من الدخلاء فيها بانها اغزر الالسنة مادة واوسعها تعبيراً وابعدها للاغراض متناولاً واطوعها للمعاني تصويراً وكفى الناظر ان يجيل طرفه بين الواح معجماتها فانه يجد هنالك ما يغنيه

عن افسادها بادخال الالفاظ المتداولة العامية فيها لما عنده من وفرة الكلم ومرادفاتها ما لو شاء ان يضع عدة طبقات متفاوتة المراتب من محض اللغة الفصحى مركبة من آنس الالفاظ واسلسها لما وجد من ذلك ما هو ادنى اليه منالاً واطوع له انقياداً ومما لا يجد له مثيلاً في شيء من هذا بين جميع اللغات المنتشرة على السنة البلاد

اجل لا ننكر وجود لغة صُدّعت في وضعها رؤوس اربابها لما بالغوا في نسجها من اوابد يعسر جمعها على العوام والخواص وفرائد غالية لكنها اشبه بدرر الغواص مما لا تخرق معانيها حس العامي فيقف بازائها قاصراً عن فهمها · الاّ ان مثل هذه اللغة قد اهملت من عهد عهيد ولم نجد لاستعمالها ظلاً فيما بين ايدينا من التآليف الحديثة والكتابات المتداولة عَلَى السنة ارقى الصحف والمجلات التي اصبحت لغتها عذبة المورد خفيفة المحمل على سمع العامي وفهمه مما لو تسنى له استخدامها في معاملاته ومحادثاته لانتسخت بازائها لغته الساقطة المبتذلة التي يمجها الذوق وينفر منها الطبع

ولذا فاذا ثبت ذلك تبين ان الداء الذي أُريد علاجه لاستئصال

شأة اللغة العامية ليس من الادوآء التي ينجع فيها اقتباس الفاظ من نفس اوضاعها والحاقها باصل اللغة الفصحى فهذا الضرب من العلاج مما يشوه وجه جمالها وينكر اسلوب وضعها بل يزيد الخرق بذلك اتساعاً والطينة بلةً وقد سبق اولئك النوابغ من كتبة العصر الذين أشرنا اليهم واغنوا بسعة علمهم وفرط اطلاعهم وتنقيبهم جميع المتشوفين الى الخوض في مثل هذا العباب وكفوهم مؤونة التطرق الى مثل هذه الابواب انما علاجه اتخاذ لغة هؤلآء الافاضل مناراً عالياً نقتفي به آثارهم واستاذاً هادياً يؤهلنا من النسج فيه على منوالهم والاجماع على ادخالها مدارس الفتيان والفتيات كلها جمعآء بل مدارس الحكومة نفسها وان تعمّ المكاتب في جميع انحآئها وتحمل الامة قسراً على الانضمام اليها ولا يستثنى منها ذليل ساقط ولا ضئيل لاقط حتى اذا أُحكم اصول تلقين هذه اللغة وبثت اشعتها في فضآء الافهام لا تلبث ان تبلغ منها على طرف الثمام فتسقط اذ ذاك اللغة العامية من عالم اللسان وتلحق بما سبقها من لغات القرون الخوالي

وقد كنا وقفنا على شيء مما تنبهت اليه الخواطر من هذا القبيل

وثارت عَلَى اثره حركة ارباب الصحف تتقاضى الحكومة لابرازه من حيز القوة الى عالم الفعل وانصرفت وجوه الامة العربيةِ استبشاراً لِما من شأنه تعزيز آخر ذخيرةٍ تركها لها الدهر في عالم الوجود الاّ انه ما عتمت الحوائل ان قضت قضآءها عَلَى ما جرى للحكومة في هذا الباب من المفاوضات فاندكت هذه الاماني الحيوية في عالم الاموات

وعليه فاذا تقرر ان اللغة قد انتعشت من رقدتها وتجلت في مجالي عزها وجمالها وتأتى لحملة الاقلام من فصحائها استخدام فنونها ومحاسنها لزمهم ضرورة ان يقفوا بهـا عند هذا الحد من الاتساع والابداع وينتقلوا الى عطف النظر الى مزاولة امر الوضع فيها والاحـداث وهنا ولا جرم من الامور الحرية بان تتضافر الآرآء عليه وتتزاحم أعمدة الصحف في مقاضائه وينتدب للقيام به علمآء العصر باسرهم على تفاوت مراتب علمهم وتحصيلهم ويكون محل شغل شاغل لعقولهم في مثل هذا العصر الذي اتسعت فيه سبل التنقيب عن اسرار الطبيعة والتطلع الى خفايا الكائنات بعد ما ظهر من المكتشفات التي نبهت ارباب العقول للاغتـال فيها وكشف غوامضهـا وهتك حجب

رموزها وآثارها وليس بين معجمات اللغة من الاوضاع ما يقوم بمباراة ذلك الغناء بل لم يُرَ هناك ما يعين عَلَى اداء كثير من المعاني المدنية والعلمية مما كان ولا ريب متداولاً عَلَى السنة السلف وكاباتهم في عهد حضارتهم وعز مدنيتهم لاغفال المدونين عن نقل كثير من اوضاعهم * وبعدُ فلو كانت اللغة قد خلت من سنن وصيغ وضع الالفاظ فيها لوجد العلماء في ذلك عذراً يشفع بوقوفهم دون النزول الى مثل هذا المضمار وانى لهم مثل هذه الاعذار وقد سبق السابقون فمهدوا سبل استقراء احكام الوضع واستبطنوا سرة وقبضوا عَلَى قياده عَلَى ما يجدون ذلك مثبتاً في محله

وغير خافٍ ان مواضع الخلل في اللغة من هذه الجهة قد لاحت طلائعه فان نهض اليوم علماؤنا والسراة ممن يهمهم صيانة لغتهم عن الفساد ووقفوا في سبيلها الاعمار ومطامعهم من المال والاّ فهذه لغتهم بعد زمن يسير ستنحط من عالم الاقلام وتذهب كل مذهب من الخلط بين السماء والارض وتصبح عرضة للناقدين من فحول المؤرخين وهدفاً لسهام المنددين والمفندين